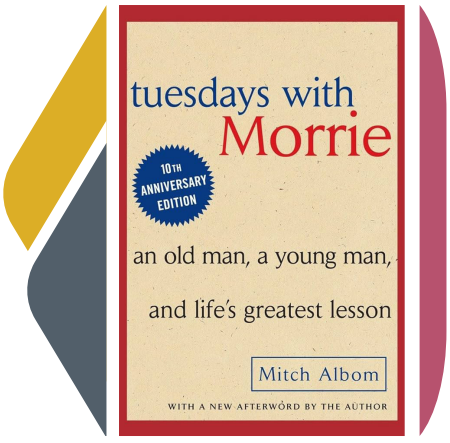
الثلاثاء مع "موري": شيخ.. وشاب.. وأعظم دروس الحياة(*)



عـرض:



أ. حبيبة ياسر محمد عبد العزيز
باحث سياسي-إدارة القضايا الاستراتيجية
- مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار

"أفرزت العولمة وما صاحبها من تطورات عالمية وتكنولوجية متسارعة الكثير من المظاهر والسلوكيات الاجتماعية التي تُبدي النزعة المادية لدى أفراد المجتمع على حساب الجوانب الروحية والأخلاقية، الأمر الذي تجلى في شيوع ثقافة استهلاكية مادية، دفعت الكثير من الأفراد في مختلف المجتمعات للسعي وراء الكسب المادي، وتحقيق المصالح الشخصية، دون الأخذ في الاعتبار القيم والمثل العليا التي تعد أساس وجوهر تماسك وتقدم أي مجتمع، وفي ضوء ذلك جاء هذا الكتاب ليعد بمثابة مراجعة للقيم ودعوة للتفكر والتدبر والتذكير بأهمية قيم التسامح والتعاون والإيثار وحب الأسرة والتضامن الاجتماعي."

يُعد كتاب «الثلاثاء مع موري: شيخ.. وشاب.. وأعظم دروس الحياة» (Tuesdays with Morrie) للكاتب «ميتش ألبوم» (Mitch Albom)، المنشور في عام ١٩٩٩، بمثابة المذكرات الخاصة بمحادثات «ألبوم» الأسبوعية مع أستاذه السابق في الكلية «موري شوارتز» (Morrie Schwartz)، والتي كانت تتم يوم الثلاثاء من كل أسبوع، بإجمالي عدد ١٤ زيارة، لنقل آراء «موري» حول مجموعة متنوعة من الموضوعات الاجتماعية الهامة، بدءًا من الحب والتسامح وصولًا إلى الفقدان والموت.

وفي هذا الإطار، استهل «ألبوم» كتابه موضحًا أنه كان يمتلك كل شيء يسعى الإنسان إلى تحقيقه؛ حيث كان لديه المال، والشهرة، والنجاح، والزوجة الصالحة، والأصدقاء الأوفياء، فضلًا عن كونه صحفيًّا ورياضيًّا ناجحًا يمتلك برنامجا إذاعيا يوميا. غير أنه حين شاهد أستاذه «موري» على شاشة التليفزيون -بعد انقطاع أخباره لمدة ١٦عامًا- يتحدث عن إصابته بمرض «التصلب الجانبي الضموري» (ALS) الذي لا يوجد له علاج، شعر بأنه يفتقد الكثير من الأشياء في حياته القائمة على السعي الدائم لكسب المال، دون التوقف للاستمتاع بالحياة، وهو ما دفعه إلى إعادة التواصل مع أستاذه «موري» مرة أخرى للبحث عن معنى آخر للحياة.

وأشار «ألبوم» إلى أنه ذهب لمنزل أستاذه «موري» سعيًا للتواصل معه، لا سيما أنه كان يعتبره مثلًا أعلى في حياته، ويُكِن له إعجابًا كبيرًا.

(1) Mitch Albom,1997. Tuesdays with Morrie: An old man, a young man, and life›s greatest lesson, Doubleday

التسامح وقبول الآخر للارتقاء بالمجتمع

أوضح «ألبوم» أنه برغم إصابة «موري» بمرض لا علاج له، فإنه كان يتمتع بأمل وإيجابية لا تتناسب مع حجم التحديات التي يواجهها؛ حيث كان يحتفل بكل لحظة في حياته، كما كان يشجعه بشكل دائم على تكوين آرائه الشخصية القائمة على التسامح وقبول الآخر، دون الالتفات إلى آراء البعض التي تتسم بالأنانية والسطحية.

وأثناء محادثة «ألبوم» مع «موري» في أحد أيام الثلاثاء، أوضح «موري» له أهمية إيجاد معنى للحياة؛ حيث إن البحث عن معنى للحياة يجعل الأشخاص يتطلعون إلى المُضي قدمًا في حياتهم بغض النظر عما يُلاقونه من صعوبات وتحديات. وبحسب الكتاب، فإن «موري» يعتقد على نحوٍ دائم أن معظم الأشخاص يعيشون حياة بلا معنى بسبب سعيهم لتحقيق أهداف فردية لا تتناسب مع قدراتهم وإمكانياتهم، مُشيرًا إلى أن عيش حياة سعيدة يتطلب أن يُكرس الشخص ذاته لمساعدة الآخرين في المجتمع والاهتمام بهم، سواء كانوا من الدائرة المقربة له أو المجتمع ككل، الأمر الذي يُساعد الشخص في نهاية المطاف على مواجهة الصعوبات التي تقف في طريقه وتحول دون تحقيقه لأحلامه، بما يعمل على الارتقاء بالمجتمع ككل.

وتطرق «ألبوم» في محادثاته مع «موري» إلى كيفية تعامل الأشخاص مع فكرة التقدم في العمر والشيخوخة، موضحًا أن تفكير الأشخاص بشكل مستمر في العودة بالزمن إلى الوراء لتحقيق ما لم يقدروا على تحقيقه يعكس عدم رضاهم عن حياتهم التي عاشوها؛ مما يجعلهم يشعرون أنهم عاشوا حياة بلا معنى. ويرى «موري» أن التقدم في العمر لا يُعد تدهورًا للإنسان بل هو شكل من أشكال النمو والنضج.

وبحسب «موري»، فإن أحد أكبر أسباب ندمه في الحياة تنبع من شعوره بالضغائن مثل الحقد والحسد، وذلك لأن مثل هذه المشاعر السلبية قد أدت إلى إهدار طاقته وتشتيته عن تحقيق أهدافه. وفي هذا الإطار، تطرق «موري» إلى الشر ورغبة الأشخاص في إيذاء الآخرين، موضحًا أن تحول الأشخاص إلى الشر هو نتاج تعرضهم للتهديد، أو بسبب أوضاعهم الاقتصادية التي تجعلهم في منافسة دائمة مع بعضهم؛ نتيجة الخوف أو القلق من فقدان وظائفهم، مشيرًا إلى أن الأنظمة الاقتصادية الحالية جعلت الأشخاص يقيمون أنفسهم بناءً على حجم دورهم في الاقتصاد التنافسي الحالي.

وعلى صعيد آخر، لفت «موري» الانتباه إلى بعض القواعد التي من شأنها أن تجعل الزواج ناجحًا، والتي يتمثل أبرزها في: احترام الطرفين لبعضهما، والقدرة على التوصل إلى حلول وسط لإنهاء الخلافات الأسرية، وامتلاك كلا الطرفين قيما ومبادئ مشتركة، موضحًا أن أهم قاعدة لأي زواج ناجح هي إيمان كلا الزوجين بأهمية وقيمة الأسرة في المجتمع.

وفي الفصل الخاص بـ «العائلة»، أشار «موري» إلى أن الممتلكات المادية، والأموال، والشهرة لا يمكن أن تحل محل العائلة، مُشددًا على أهمية إيلاء مزيد من الاهتمام للأسرة باعتبارها الأساس لشعور الأفراد بالاستقرار والأمان الاجتماعي.

التطور التكنولوجي والمجتمع

تطرق «موري» في محادثته مع «ألبوم» بالكتاب إلى تأثير التطور التكنولوجي على العلاقات بين الأشخاص في المجتمع، مُشيرًا إلى أن التقدم التكنولوجي قد أدى إلى انفصال الأشخاص عن الواقع، وضعف تفاعلاتهم الاجتماعية، مؤكدًا أهمية الصمت والتأمل الذاتي في عالم مليء بالضوضاء، مع تعزيز قيمة التسامح باعتبارها السبيل الأمثل نحو تحقيق السلام الداخلي.

ويعتقد «موري» أن جميع الأشخاص على كوكب الأرض متشابهون في كونهم لديهم نفس البداية المتمثلة في الميلاد ونفس النهاية المتمثلة في الوفاة، مُشيرًا إلى أن القاسم المشترك بين بداية الحياة ونهايتها هو حاجة الإنسان إلى مجتمع يسوده التضامن، حيث يشعر الفرد برعاية واهتمام الآخرين. وفي هذا الصدد، نصح «موري» «ألبوم» بأهمية أن يكون لديه دائرة صغيرة من الأشخاص المقربين منه، وأن يستثمر في علاقته بهم.

وفيما يتعلق بالموت، أشار «موري» إلى أنه يجب أن يتقبل الجميع فكرة الموت، مُشيرًا إلى أن «الموت هو شيء طبيعي مثل الحياة». موضحًا أنه يرغب في أن يكتب على قبره عبارة «مدرس حتى النهاية»؛ لكونها تعبر عنه وعن مسار حياته. وفي هذا الإطار، أوضح «موري» أنه لا يخشى من أن يتم نسيانه بعد موته؛ نظرا لكونه لديه العديد من الأشخاص الذين تمتع بحبهم وتواصلهم طوال الوقت، مُشيرًا إلى أن مشاعر الحب تُعد بمثابة وسيلة للبقاء حيًا في نفوس الأشخاص والمجتمع.

ويعتقد «ألبوم» في كتابه أن محادثاته الأسبوعية مع «موري» كل ثلاثاء لا تعد هدية فحسب يتعين عليه الحفاظ عليها، بل هي بمثابة تذكير بطبيعة الحياة العابرة التي تحتم على أفراد المجتمع أن يعيشوا ويتمتعوا بقدر كبير من التسامح والتضامن تجاه بعضهم. وفي هذا الإطار، أشار «ألبوم» إلى أن محادثاته مع «موري» جعلته أكثر وعيًا بالمعنى الحقيقي للحياة، وشجعته على استعادة علاقته بأخيه الذي يعيش في إسبانيا، وكان يرفض التواصل مع جميع من حوله، موضحًا أن «موري» ساعده أيضًا على أن يصبح شخصًا أفضل.

وختامًا، لفت «ألبوم» الانتباه إلى أن «موري» كان صاحب فكرة هذا الكتاب؛ حيث أطلق عليه «الأطروحة الأخيرة»، مضيفًا أن كتاب «الثلاثاء مع موري»: شيخ.. وشاب.. وأعظم دروس الحياة» لا يُعد مجرد كتاب، بل هو بمثابة رحلة عميقة لاستكشاف النفس البشرية؛ فهو يعطي نصائح بشأن «فن العيش على أكمل وجه»، من خلال تعزيز الشعور بالحب، والتسامح، والإيثار، والامتنان؛ بهدف الاستمتاع بالحياة في مجتمع إيجابي يتميز بالتضامن واندماج أعضائه مع بعضهم.

